الرسالتان الثانية والثالثة

للقديس يوحنا الحبيب

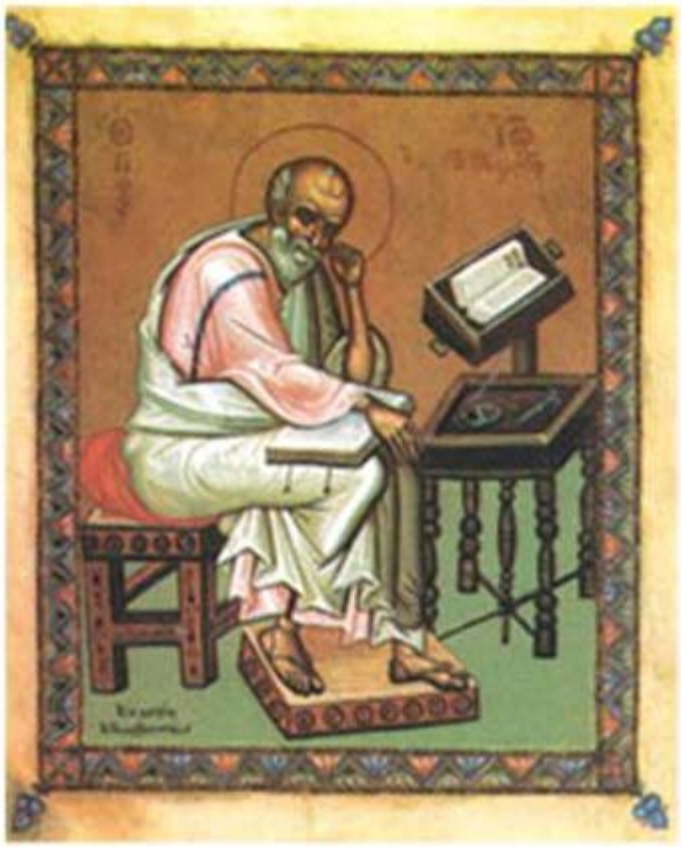

القمص تادرس يعقوب ملطي

القائمة الرئيسية

ابحث

سوف تجد نتيجة البحث مظللة باللون مختلف

لإلغاء البحث اضغط F5

تكبير | تصغير

اضغط مفتاحي + / - علي لوحة المفاتيح

-

رسالة يوحنا الثانية

رسالة يوحنا الثالثة

من تفسير وتأملات

الآباء الأولين

رسالة يوحنا الثانية

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

مقدمة

كاتب الرسالة

❖ كتب يوحنا الحبيب هذه الرسالة التي تليها.

❖ كتبهما في أفسس، لأنه لو كتبهما في بطمس لأشار إلى ما يعانيه في النفي.

لمن الرسالة؟

تعتبر هذه الرسالة هي السفر الوحيد في الكتاب المقدس الموجه إلى سيدة، لأنه "... **ليس ذكر وأنثى لأنهم جميعًا واحد في المسيح يسوع**" (غلا 3: 28).

ولقد اختلف المفسرون في معرفة شخصيتها:

1 . يرى **القديس جيروم** أنها سيدة مختارة أي لم يذكر الرسول اسمها. وهذا هو الرأي الغالب. وربما لم يكتب الرسول اسمها نوعًا من الاحتشام بكونها سيدة أو منعًا من تعرضها لمضايقات الدولة الرومانية.

2 . يرى البعض أن قوله " **إلى كيرية المختارة**" أي إلى السيدة "**أكلسكتا** "، كيرية تعني "**السيدة** "واسمها "**أكلسكتا** " أي المختارة.

3 . يرى البعض أن اسمها "كيرية".

4 . ويرى فيقرابع أن كيرية تعني السيدة وهي تعني بصورة رمزية إلى كنيسة معينة، إذ هي عروس المسيح المختارة. وهذا الفريق يفسر قول الرسول "**أولاد أختك**" **[13]** بمعنى أولاد الكنيسة التي رعاها الرسول.

مميزاتها

تتسم بنفس روح كتابات الرسول يوحنا حيث يركز على "**الحق** " الذي تقوم عليه الكرازة حيث تنادي بالمسيح وعلى "الحب"، إذ ليس "**حق**" بغير

حب،ولا حب حقيقي بغير "**الحق**" أي المسيح.

أقسامها

1. التحية الافتتاحية	**1-3.**
2 . الحق والحب	**4-6.**
3. تحذير من المضللين	**7-11.**
4. ختام	**12-13.**

1. التحية الافتتاحية

" **الشيخ إلى كيرية المختارة وإلى أولادها الذين أنا أحبهم بالحق ولست أنا فقط بل أيضًا وجميع الذين قد عرفوا الحق" [1].**

يترجم **القديس جيروم** كلمة "الشيخ Presbyter وهي تحمل معنى كاهن وأسقف، لأن الأصل اليوناني لهما واحد.

وربما شملت الكلمة معنى الكهنوت مع كبر السن أو الشيخوخة.

❖ presbyters في الأصل "**كهنة** "وأساقفة كانوا واحدًا. فيما بعد أُختير الواحد لكي يرأس البقية. هذا حدث لمنع الإنشقاقات. باستثناء السيامة، أي عمل يقوم به الأسقف لا يقوم به الكاهن أيضًا؟

القديس چيروم

❖ *Electa* كانت رسالة يوحنا الثانية التي كُتبت للعذارى صريحة تمامًا. كُتبت لامرأة بابلية معينة تُدعى مختارة ؛ اسمها يمثل اختيار الكنيسة المقدسة.

القديس اكليمنضس الإسكندري

❖ واضح أن السيدة المختارة هي الكنيسة قد بُعثت إليها الرسالة. إنها مختارة في الإيمان ومعلمة لكل الفضائل.

هيلاري أسقف آرل

"**الذين أنا أحبهم بالحق**".

لقد أحب الراعي هذه السيدة وأولادها، لكن ليس حبًا نفعيًا بغية نوال جزاء مادي أو أدبي،ولا دافعه المداهنة أو الرياء مثل المضللين والمخادعين أصحاب البدع.ولا أحبهم حبًا عاطفيًا ينبع عن مجرد قرابات جسدية أو عن تعصب، لكن أحبهم "بالحق" أي بالمسيح يسوع.وهو بقوله هذا يُحمّل السيد وأولادها أن يكون حبهم للبشر دافعه الحق وليس إرضاءً للناس،رافضين كل باطل.

هذا الحب ليس حبًا منفردًا لكنه مستمد من محبة المسيح وكنيسته لهم إذ يحبهم "جميع الذين قد عرفوا الحق". فهو كراعٍ أمين يشعر برباط الحب نحو أولاده خلال الرب يسوع وكنيسته، مرتبط بهما حتى في حبهما للمؤمنين.

أما غاية حبه بالحق فهو:

"**من أجل الحق الذي يثبت فينا وسيكون معنا إلى الأبد**" **[2].**

هذه هي غاية حبنا وكرازتنا وكل عبادتنا أن نكون نحن وكل البشرية ثابتين في اللَّه وهو فينا لنبقى معه في أحضانه إلى الأبد. هذا الثبوت يتطلب نعمة اللَّه ورحمته.

" **تكون معكم نعمة ورحمة وسلام من اللَّه الآب ومن الرب يسوع المسيح ابن الآب بالحق والمحبة" [3].**

فما يسندنا في ثبوتنا في الرب وجهادنا خاصة ضد المخادعين المبتدعين:

1. نعمة اللَّه المجانية:

التي هي ينوع الحب الإلهي تجاه الخطاة، بدونها من يقدر أن يخلص؟ بدونها من يقدر أن يثبت؟.

2 . رحمة اللَّه:

إذ يفيض الرب بنعمته علينا نحن الخطاة نترك مراحم اللَّه التي لا تحصى المعلنة على الصليب فنطلب من اللَّه بدالة.

3. سلام اللَّه:

وهي العطية التي نزعتها الخطية، إذ حجبتنا عن اللَّه سلامنا. لكن الرب أعاده لنا (يو 14: 27) سلامًا داخليًا به تعيش النفس مع مصدر حياتها، فلا يستطيع الشيطان ولا التجارب ولا شيء ما أن ينزعه!

مصدر هذه النعمة والرحمة والسلام هو "اللَّه الآب والرب يسوع".

" **من اللَّه الآب ومن الرب يسوع المسيح" [3].**

لقد ظن البعض وجود إلهين: إله العهد القديم عادل جبار يقسو على الخطاة ويبيدهم، وإله العهد الجديد طيب حنون يترفق بالخطاة... لكن ما يؤكده الرسول هنا أن الروح القدس يسوع "ابن الآب بالحق والمحبة" الابن الوحيد الحبيب موضوع سرور الآب (مر 1: 11). فغن كانت النعمة والرحمة والسلام قد تمتعنا بهم خلال الصليب، فإن ما بذله الابن إنما من قبيل حب الآب، إذ " **هكذا أحب اللَّه العالم حتى بذل ابنه الوحيد**" (يو 3: 16)راجع (يو 4: 9-10)...

وكما يقول **القديس أمبروسيوس** : [حب الآب هو نفسه حب الابن، فحب الابن دفع به أن يقدم ذاته عنا ويخلصنا بدمه (أف 5: 2)، ونفس الحب هو للآب، إذ مكتوب هكذا أحب اللَّه ذاته... وموضوع الاختيار (أي الابن هو الذي يبذل ذاته) فهو يظهر وحدة الحب الإلهي].

2 . الحق والحب

" **فرحت جدًا لأني وجدت من أولادك بعضًا سالكين في الحق" [4].**

إذ ختم قوله السابق أن "المسيح ابن الآب بالحق والحب" وإذ ارتبطنا في المعمودية بالرب ينبغي لنا أيضًا أن ن سلك في الحق والحب معًا فننادي بالحق دون أن نفقد الحب، ونحب دون أن نُسلب من الحق والإيمان الحقيقي. هذا السلوك في الحب يفرح اللَّه وخدامه الرعاة.

❖ القديسون دائمًا متهللون جدًا أن يروا ثمار الحق عمليًا.

هيلاري أسقف آرل

وهنا نلاحظ أن الرسول يبدأ بالحديث عن الأمور المفرحة بالنسبة لبعض أولادها ليشجعها هي وأولادها، حتى تكمل فرحة قلبه وقلب الكنيسة بتنفيذ الوصايا التالية:

" **والآن أطلب منك يا كيرية لا كأني أكتب إليك وصية جديدة، بل التي كانت عندنا من البدء، أن يحب بعضنا بعضًا" [5].**

وهنا يوجه أنظارها إلى "الحب"، وكنا نظن كعادته أن يلقب المرسل إليه بالمحبوب. لكنه لم يا "كيرية المحبوبة" خشية أن يسيء البعض فهم العبارات إذ هي موجهة إلى سيدة. وهنا يكشف لنا الرسول عن حكمة الرعاة في تصرفاتهم حتى لا يسببوا قلاقل لأولادهم.

أما عن وصية المحبة فهي ليست بجديدة من حيث معرفة الإنسان بها. وهذه الوصية تعتمد على محبتنا للّه المؤسسة على طاعتنا له في تنفيذ وصاياه.

"**هذه هي المحبة أن نسلك بحسب وصاياه**" **[6]**.

يقول **القديس غريغوريوس رئيس متوحدي قيرص:** [حفظ وصايا اللّه المقدسة يلد لنا التشبه باللّه حسب الاستطاعة. لا لكي نكون أُلهيين، بل رحومين ومحبين للّه، كقوله: " **كونوا رحماء كما أن أباكم رحيم**" (لو 6: 36)].

وكما أننا إذ نطيع الوصية ونسلك فيها يتسع قلبنا بالحب للّه ولاخوتنا، فإننا بالحب أيضًا يتسع قلبنا لطاعة الوصية وهكذا كل منهما تدفع الأخرى.

"**وهذه هي الوصية كما سمعتم من البدء أن تسلكوا فيها**" **[6]** أي المحبة. لأنه بالمحبة يكمل الناموس وتنفذ ما هو حق.

هذا الحب ينبغي أن يكون مرتبطًا بالحق. فلا نطلب الوحدة بين المسيحيين تحت ستار الحب دون أن تكون هناك وحدة في الإيمان، وعودة إلى إيمان الكنيسة الأولى الواحد، أي عودة إلى الحق. لأننا لا نطلب المظهر الخارجي، بل تلاقي كل نفس في البشرية مع الحق.

3. تحذير من المضللين

" **لأنه قد دخل إلى العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيًا في الجسد. هذا هو المضل والضد للمسيح**" **[7]**.

يربط الرسول الحب بالحق والتمييز والحكمة. فالحب إذ هو تنفيذ وصية اللّه لهذا لا يليق بنا أن نقبل المعلمين الذين يتسترون تحت اسم المسيح ليعلمونا بغير ما هو حق... إذ يحاولون أن يلتقوا بالبسطاء ويخدعوهم تحت اسم "المحبة".

يقول **القديس كبريانوس** : [هذه هي البساطة التي يجب أن تعرف في الكنيسة. وهذه هل المحبة التي ينبغي أن تحتفظ بها، حتى يكون الحب بين الاخوة مشابهًا لما هو بين الحمام. فيسود اللطف والرأفة والوداعة بين الاخوة كما هو الحال بين الحملان الوديعة.

لكن ماذا ينجم عن وجود ذئاب متوحشة لصدر المسيحية، وهم المواطقة والمنفصلون عن الكنيسة تحت اسم المسيح؟ وماذا تؤدي إليه شراسة كلاب وسم حيات مميت وقسوة فاتكة يستعرضها متوحشون في الكنيسة؟

إنه يجب علينا أن نهنئ أنفسنا عندما نعزل أمثال هؤلاء الناس عن عضوية الكنيسة حتى لا يكونوا عوامل إفساد بالنسبة للحملان والحمام الذي في كنيسة اللّه بصدورهم المملوءة سمًا وحقدًا].

❖ لنكن غيورين لما هو صالح، محجمين عن الأمور المعثرة وعن الأخوة الكذبة وعن الذين اسم ربنا في رياء يخدعون الشعب الذي بلا معرفة].

القديس بوليكرس أسقف سميرنا

" **انظروا إلى أنفسكم لئلا نضيع ما عملناه، بل ننال أجرًا تامًا**" **[8]**.

❖ يحذر يوحنا الناس لئلا يسقطوا في هرطقة أو يرتدوا إلى ناموس العهد القديم بعد ما نالوا العهد الجديد.

هيلاري أسقف آرل

"**كل من تعدى ولم يثبت في تعليم المسيح فليس له اللّه. ومن يثبت في تعليم المسيح فهذا له الآب والابن جميعًا**" **[9]**.

طالب الرب كنيسته أن تحب الجميع... لكن يلزمها أن تحذر ممن يدعون أنه أولادها وهم ذئاب يفسدون إيمان البسطاء... هؤلاء يبلبلون أفكار البسطاء ويشككونهم في إيمانهم ويفسدون جهادهم...

يقول **القديس كبريانوس** : [عروس المسيح لا يمكن أن تكون زانية، بل هي طاهرة غير دنسة، إنها تعرف لها بيتًا واحدًا... وكل من ينفصل عن

الكنيسة ويلتصق بالزنا (بالبدع) يُحرم من مواعيدها.

إن من يهجرها لا يقدر أن يتمتع ببركات المسيح، إذ هو غريب وجاحد ودنس...ولا يستطيع أني كون اللَّه له أبًا ما دامت الكنيسة ليست أمًا له.

فلو استطاع أحد أن ينجو وهو خارج فُلك نوح لكان يمكن لأحد أن ينجو، وهو خارج الكنيسة. والسيد المسيح يحذرنا قائلاً: "**من ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع معي فهو يفرق**" (مت 12: 3)].

❖ هذا أنتم ترون مثالاً للحرمان في العهد الجديد من الشركة في البيت والشركة في الكنيسة.

هيلاري أسقف آرل

" **إن كان أحد يأتيكم ولا يجيء بهذا التعليم فلا تقبلوه في البيت، ولا تقولوا له سلام، لأن من يسلم عليه يشترك في أعماله الشريرة" [10-11].**

مع أن الرسالة موجهة إلى سيدة، والنساء معروفات بالحرج والخجل، لكنه يطلب بحزم ألا تقبل من يدّعي الإرشاد ويأتي كمعلم ويأتينا بغير ما هو حق. بل ولا نسلم عليه حتى لا نشترك معه في جريمته (خطف النفوس البسيطة من الحظيرة).

وربما كتب الرسول هذا عن أناس قد كانوا هم السبب في أن تتعرف السيدة على يديهم على شخص المسيح أو خلالهم تعرفت على الكنيسة... لكن ما داموا قد انشقّوا وانفصلوا فلنقطعهم عن الدخول إلى بيوتنا والسلام عليهم، حتى لا نعثر البسطاء، عندما يروننا معهم فيقبلونهم هم أيضًا ويتشربون روحهم.

يقول **البابا ثاوفيلس** : [إن جاءك إنسان وليس له إيمان الكنيسة (إذ كانت الكنيسة في العالم كله قبل مجمع خلقيدونية لها إيمان واحد) لا تطلب له النجاح].

ويقول **البابا الكسندروس الإسكندري** عن الأريوسيين : [لا تقبلوا أحدًا منهم ولو أنهم يأتونكم بإلحاح واندفاع].

ويقول **القديس أثناسيوس الإسكندري** : [إن جاءكم أحد ومعه تعاليم مستقيمة قولوا له سلام واقبلوه كأخ. ولكن إن تظاهر أنه يعترف بالإيمان الحقيقي وظهر أنه مشترك مع آخرين انصحوه ليهجر مثل هذا الاجتماع. فغن وعد بذلك عاملوه كأخ، وأما إذا أخذ الأمر بروح مضادة فتجنّبوه].

❖ إذ يريدنا حتى لا نرحب بهم فإن يوحنا تلميذ الرب يجعل من أدانتهم أقوى.

القديس ايريناؤس

❖ يمنعنا الحق من أن نسلم على مثل هؤلاء الناس أو نستضيفهم، وذلك في ظروفٍ غير لائقة. وهو أيضًا يحذرنا من الدخول في جدال أو حوار مع أناس غير قادرين أن يقبلوا أمور الله، لئلا ننسحب من التعليم الحقيقي بالجدال الحاذق الذي له مظهر الحق. لذلك أظن أنه من الخطأ أن نصلي مع مثل هؤلاء الناس لأنه في أثناء الصلاة توجد لحظات للتحية وتبادل السلام.

القديس اكليمنضس السكندري

❖ واضح أن الذين يقيمون صداقات مع أناسٍ ينطقون باطلاً على الله، والذين يأكلون معهم لا يحبون الرب الذي خلقهم ويقويهم. عوض أن يكتفوا بهذا الطعام ينقادون إلى التجديف على من يعولهم.

القديس باسيليوس الكبير

❖ يوحِّد يوحنا قادة الكنائس في سلام، لأنها أخوات في إيمان الكنيسة وبنات لله بالعماد.

هيلاري أسقف آرل

4. الختام

" إذ كان لي كثير لأكتب إليكم لو أُرد أن يكون بورق وحبر، لأني أرجو أن آتي إليكم وأتكلم فمًا لفم، لكي يكون فرحنا كامل.

يسلم عليك أولاد أختك المختارة" [12-13].

والورق المنتشر في ذلك الوقت هو البردي.

يلاحظ أن هناك أمورًا لا تكتب على ورق نطق بها الرسل لأولادهم وتسلمتها الأجيال جيلاً بعد جيل. وهذا لم يحدث فقط بالنسبة ليوحنا الرسول، بل ومع بولس الرسول حيث ترك تيطس (تي 1: 5) لكي يرتب الأمور الناقصة (ما هي؟) ويقيم في الكنيسة قسوسًا (كيف يقيمهم؟ وما هي الصلوات التي يقدمونها؟!)... هذا ما تسلمناه بالتقليد السليم.

<<

من تفسير وتأملات

الآباء الأولين

رسالة يوحنا الثالثة

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

مقدمة

موضوع الرسالة

بعث بها الرسول يوحنا إلى "غايس"، وهي الصيغة اليونانية للاسم اللاتيني "كايوس"، ومعناه "فرحان". مدحه فيها من أجل محبته وكرم ضيافته بالنسبة للخدام.

من هو غايس؟

يصعب معرفة شخصيته، وقد ورد هذا الاسم كثيرًا في العهد الجديد.

- غايس الذي من أهل كورنثوس (رو 16: 23)، ويرى البعض أنه هو نفسه الموجهة إليه هذه الرسالة، وهذا غير أكيد.
- غايس آخر من أهل كورنثوس (1 كو 1: 14).
- غايس المكدوني، كان رفيقًا للرسول بولس في أفسس عندما حدث فيها شغب وزعامة ديمتريوس الصائغ (أع 19: 29-23).
- غايس الدربي، انتظر الرسول بولس ومن معه لمرافقته إلى أورشليم (أع 20: 4)، ربما كان أحد المنتدبين من الكنيسة لتقديم عطايا للقديسين المحتاجين هناك.

أقسام الرسالة

1. غايس السالك في الحق 1-8.

2 . ديوتريفس الخادم المتعجرف 9-11.

3 . ديمتريوس الأمين 12.

4. الختام 13-14.

1. غايس السالك في الحق

"**الشيخ إلى غايس الحبيب،**

الذي أنا أحبه بالحق" **[1]**.

يوجه الرسول خطابه إلى غايس ويدعوه بالحبيب، إذ يحبه بالحق وليس مداهنة أو رياء أو تحزّبًا. وهنا نلاحظ أن موضوع "**الحق** " أي "الرب يسوع" قد ذاب فيه الرسول يوحنا الحبيب. فهو يحب بالحق، ويتكلم بالحق وعن الحق، ويدحض كل مبتدع لأنه منحرف عن الحق. لقد اختفى القديس يوحنا في الحق فلا يرى غيره ولا يريد غيره.

"**أيها الحبيب في كل شيء،**

أروم أن تكون ناجحًا وصحيحًا،

كما أن نفسك ناجحة" **[2]**.

يرى البعض أن غايس كان مريضًا، وهنا يطلب الرسول له صحة جسده. فحسن للمريض أن يطلب لأجل حياته الروحية ولا ينشغل بالزمنيات، إذ يقول الرب: "اطلبوا أولاً ملكوت اللَّه وبره وهذه كلها تزاد لكم". لكن يجدر بالكنيسة ورعاتها، بل وللأصدقاء أن يطلبوا لأجل احتياجاته الزمنية التي للكفاف. على هذا النهج سلكت الكنيسة، حيث تصلي من أجل المرضى والمسافرين والمتضايقين والذين في السبيّ الخ. وفي هذا كله تطلب لهم غفران خطاياهم.

❖ تسير الأمور حسنًا بالنسبة لغايوس لأنه نفسه منشغلة بأمورٍ صالحة حسب توجيه إرادة ذهنه (الصالحة).

هيلاري أسقف آرل

" **لأني فرحت جدًا إذ حضر إخوة،**

وشهدوا بالحق الذي فيك،

كما أنك تسلك بالحق" **[3]**.

موضوع فرح الراعي أن يرى أو يسمع عن الكل أن لهم شهادة بالحق الذي فيهم، وأنهم سالكون في الحق. إنها فرحة مبهجة تُنسي الخادم أتعاب الخدمة حين يرى ثمرًا مفرحة! لهذا يكمل الرسول قائلاً: "**ليس لي فرح أعظم من هذا أن أسمع عن أولادي أنهم يسلكون بالحق**" **[4]**.

إنه يسر بسلوكهم بالحق لأنهم أولاده... "أولادي". هذه الأبوة يستمدها من اللَّه وفي اللَّه وبه. فإن صارت العلاقة خارج ربنا يسوع ينطبق عليه هذا القول: "لا تدعوا لكم أبًا على الأرض" (مت 23: 8-10). فلا عجب أن دعا يوحنا الحبيب الرعية أولاده، وهكذا بولس الرسول (ا تس 2: 8، 11، غل 4: 19)، بل ويفتخر بولس بهذه الأبوة قائلاً: "لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح، لكن ليس آباء كثيرون، لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" (1 كو 4: 15).

❖ يُرى الحق الخاص بحياة غايوس في كمال أعماله. كان إنسانًا بلا أي لوم في الفكر أو القول أو العمل، تبع وصايا الله قدر استطاعته.

هيلاري أسقف آرل

"**أيها الحبيب أنت تفعل بالأمانة كل ما تصنعه إلى الإخوة وإلى الغرباء.**

الذين شهدوا بمحبتك أمام الكنيسة،

الذين تفعلون حسنًا إذ شيعتهم كما يحق للَّه" [5-6].

إذ يسلك في الحق عامل الإخوة والغرباء بأمانة، أي بما يليق كإنسان مؤمن محب مطيع للرب يسوع. يقصد الرسول "**بالإخوة**" المؤمنين الذين سبق أن عرفهم غايس قبلاً واستضافهم في بيته. وأما "**الغرباء**" فربما كانوا يجولون للكرازة، هؤلاء عادوا إلى يوحنا الرسول يشهدون أمامه عن محبة غايس لهم واهتمامه بهم، إذ شيعهم كما يحق للَّه، أي ساعدهم بالصلاة والمحبة وتقديم احتياجاتهم المادية. هؤلاء خرجوا للخدمة من أجل المسيح، أي ليس بغرضٍ شخصيٍ.

❖ امتدح الوائرون غايوس أمام بقية الكنيسة بسبب كرمة السخي مع العاملين في خدمة الله.

هيلاري أسقف آرل

" لأنهم لأجل اسمه خرجوا،

وهم لا يأخذوا شيئًا من الأمم" [7].

أي أتاح لهم غايس إمكانية عدم مد يدهم إلى أحد. وهذا يشجع الكارز في كرازته، إذ نجد الرسول بولس يسد أعواز و أعواز الذين معه بعمل يديه، مع أنه من حقه أن يطلب الزمنيات مادام يزرع الروحيات.

"فنحن ينبغي أن نقبل أمثال هؤلاء

لكي نكون عاملين بالحق" [8].

هكذا يشجعنا الرسول أن نهتم بالعاملين في كرم الرب ونعينهم ونستضيفهم، فنكون بهذا شركاء معهم في خدمتهم.

2 . ديوتريفس الخادم المتعجرف

"كتبت إلى الكنيسة،

ولكن ديوتريفس الذي يحب أن يكون الأول بينهم لا يقبلنا" [9].

❖ تعلمنا هذه الآية أنه يليق بنا أن نحتمل إساءة الذين يهينوننا برباطة جأش، لكن أحيانا يلزمنا أن نعترض عليها، لأننا إن لم نفعل ذلك يفسد هؤلاء الناس أذهان الذين كان يليق أن يسمعوا عنا ما هو خير.

هيلاري أسقف آرل

"من أجل ذلك إذا جئت،

فسأذكره بأعماله التي يعملها،

هازئًا علينا بأقوال خبيثة.

وإذ هو غير مكتف بهذه لا يقبل الإخوة،

ويمنع أيضًا الذين يريدون، ويطردهم من الكنيسة" [10].

بمعنى أنه كتب إلى الكنيسة التي غايس عضو فيها يوصيه بخصوص هؤلاء الخدام لكي يهتم بهم، باحتياجاتهم. لكن للأسف ديوتريفس الخادم ضُرب بالكبرياء وحب الكرامة، وهذا دفع به إلى الآتي:

أ. "يحب أن يكون الأول بينهم":

وهذا يحرف الخادم عن رسالته، فبدلاً من أن يخدم الآخرين يطلب خدمتهم وتكريمهم له.

ب. "لا يقبلنا":

أي لا يطيق كلمة الحق. يريد أن يعلم ولا يتعلم، مع أن **الأسقف أمبروسيوس** يقول: [إنني خلال تعليم الآخرين أرغب أن أكون قارئًا على التعلم، لأنه سيد واحد (اللَّه) الذي لا يتعلم مما يُعلِّم به].

القديس أغسطينوس : [إننا معلمين بالنسبة لكم... ونحن زملاء لكم في مدرسة اللَّه.]

ويتأوه **القديس يوحنا الذهبي الفم** قائلاً: [إن الرجل العلماني إذا زل ينتصح بسهولة، أما الإكليريكي فإذ صار رديئًا يُضحي غير قابل النصح.]

ج. "لا يقبل الإخوة":

إذ حبه لذاته تبلد فيه محبة الخدمة والاهتمام بخلاص كل نفس وفرحته بنمو كل إنسان روحيًا. إنما يصير حجر عثرة وحائل يقف أمام المؤمنين والخدام، ينتهر ويطرد ويحرم بغير حق ولا يبالي! لهذا نجد الكنيسة تؤكد أن كل حرمان بدون حق يرتد إلى نفس الشخص الذي حرم.

موقف الرسول:

"**من أجل ذلك إذا جئت فسأذكّره بأعماله التي يعملها، هاذرًا علينا بأقوال خبيثة** ". يليق به كرسول أن يبكت ليس للانتقام، إنما للتأديب، لأجل خلاص نفسه وعدم تعثر الرعية.

لهذا وضعت المجامع المسكونية قوانين خاصة بتأديب الرعاة متى انحرفوا، على أن يكون التأديب بترتيبٍ معينٍ، فلا ينحرف الرعاة ولا الرعية أيضًا. وإذ سبق الحديث عن هذا الموضوع أرجو الرجوع إليه في موضعه.

غاية الحديث مع غايس ليس إدانة ديوتريفس، ولا التشهير به، إنما لكي لا يتمثل به غايس، إذ يقول الرسول:

"**أيها الحبيب لا تتمثل بالشر بل بالخير،**

لأن من يصنع الخير هو من اللَّه،

ومن يصنع الشر فلم يبصر اللَّه" **[11]**.

من يصنع الخير يعلن عن استحقاقه لبنوته للَّه "الخير الأعظم"، وأما من يصنع الشر سالكًا في طريق العجرفة وحب الذات، فيعلن عن انحراف قلبه ورفضه النور وانحنائه بإرادته للظلمة، فلا يقدر أن يبصر اللَّه، لأنه "أية شركة للنور مع الظلمة؟ وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟" (2 كو6: 14-51).

فلا يطيق الشرير أن يسمع صوت اللَّه، أو يقبل فكره، أو يستطيع معاينته.

3 . ديمتريوس الأمين

"**ديمتريوس مشهود له من الجميع، ومن الحق نفسه،**

ونحن أيضًا نشهد، وأنتم تعلمون أن شهادتنا هي صادقة" **[12]**.

حوَّل الرسول أنظار غايس إلى مثال طيب مشهود له من الجميع ومن اللَّه ومن الكنيسة، وهكذا يشجع غايس حتى لا ييأس بسبب سلوك ديوتريفس. وكما يقول **القديس أغسطينوس:** [أن العالم مثل شجرة مورقة من يراها من بعيد يظن كلها أوراق بغير ثمر. لكن من يقترب يجد خلف الأوراق ثمار حلوة. هكذا العالم مملوء بالأشرار ويختفي فيه قديسون كثيرون.]

ونلاحظ أن الرسول يوحنا يضع شهادة الجميع (أي من بينهم الوثنيون وغير المؤمنين)، قبل شهادة الحق وشهادة الكنيسة، وهذا هو جمال أولاد

اللَّه أنه لا يستطيع حتى الأشرار أن ينكروا سموهم.

لهذا يشترط الرسول بولس في الأسقف "أن تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج" (1 تي 3: 7).

ويعلق القديس **يوحنا الذهبي الفم قائلاً** : [إنه حتى الوثنيين يوقّرون الإنسان الذي بلا عيب... لذلك ليتنا نحن أيضًا نعيش هكذا حتى لا يقدر عدو أو غير مؤمن أن يتكلم عنا بشرٍ. لأن من كانت حياته صالحة يحترمه حتى هؤلاء إذ بالحق يغلق أفواه حتى الأعداء.]

ويقول **القديس إيرونيموس** [الأسقف المسيحي يلزم أن يكون هكذا: أن الذين يكابرونه معه في العقيدة لا يقدرون أن يكابرونه في حياته.]

4. السلام الختامي

"**وكان لي كثير لأكتبه،**

لكنني لست أريد أن أكتب إليك بحبر وقلم،

ولكن أرجو أن أراك عن قريب فنتكلم فمًا لفمٍ" **[14]**.

رأينا في الرسالة السابقة كيف سلم الرسل أمورًا لا تُكتب على ورق ويقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** في مقدمته لعظاته على إنجيل متى بأن كلمة اللَّه لا تُكتب، وإنما سجلها اللَّه بلغتنا من أجل ضعفنا لكي ننتفع، لكنها هي روح وحياة، نحيا بها ونتذوقها، ويراها الناس في حياتنا مكتوبة في قلوبنا.

"**سلام لك.**

يسلم عليك الأحباء.

سلم على الأحباء بأسمائهم".

إنه سلام السيد المسيح لتلاميذه بعد قيامته (لو 24: 36)... هكذا صار للكنيسة باسم المسيح أن تعطي سلام الرب نفسه.

وهنا يكرر الرسول تعبير "**الأحباء** " بدلاً من "الإخوة"، لكي يؤكد رباط الحب الذي يوحّد الكنيسة كلها في "الحق" ربنا يسوع.

<<